

نفحات القرآن

[140] وقد يبين الموضوع بأسلوب التوبيخ لأولئك الذين لا ينتفعون بالعقل والفكر، فلا يحفظون الحقائق ولا يتذكرونها، كما هو الأمر في: (قليلًا ما تَذَكَّرُونَ) (1). * * * وقد تحدثت الآية العاشرة عن (التفكر) بعد استفهام استنكاري: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ)؟ وقالت لائمة: (أفلا تتفكرون)، وكما أشرنا سابقاً إلى أنَّ الفكر يعني تحليل وتجزئة المسائل للوصول إلى أعماقها، وهو سبيل الفهم للأكثر والأفضل. وقد تنوّعت تعبيرات القرآن في هذا المجال، فتارةً يكون الأسلوب هكذا (لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ) (البقرة / 219)، وتارة يكون: (لَقَوْمْ يَتَذَكَّرُونَ) (يونس / 24)، (والرعد / 31)، (والنحل / 11)، وتارة أخرى يكون: (أَوَلَمْ يَتَذَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) (الروم / 8). * * * وتحدثت الآية الحادية عشرة عن "الفقه" الذي يعني الفهم العميق، حيث قالت: "انظرو كيف نصرّف الآيات" بأنواع من البينات (لَعَلَّاهُمْ يَفْقَهُونَ) فقهاً عميقاً. وقد جاءت العبارة هنا بصيغة: (لَعَلَّاهُمْ يَفْقَهُونَ)، كما قد جاءت في مكان آخر بصيغة: (لَقَوْمْ يَفْقَهُونَ) (الانعام / 98)، وفي آية أخرى بأسلوب: (لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) (التوبة / 81)، وفي أخرى: (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا) (الفتح / 15) وكلها تبين الأهمية القصوى للفهم والادراك العقلي. _____ 1 - النحل: 92.